الباب الخامس

فيما جاء فى أوله جيم ، وهو تسعة وأربعون مثلا[1]

أَجْبَنُ من المَنْزوف ضَرْطًا . أجبن من صافِر . أجبن من صِفْرِد أجبن من كَرَوان . أجبن من وَطْواط . أجبن من لَيْل . أجبن من نَهار . أجبن من ثُرْملة . أجبن من هِجْرس . أجبن من الرُّبَّاح[2] . أَجْرَأ من الذباب[3] . أجرأ من فارس خَصَاف[4] . أجرأ من خَاصِى الأسد . أجرأ من ذى لِبَد . أجرأ من أسامة . أجرأ من قَسْوَرة . أجرأ من خَاصِى خَصَاف . أجرأ من لَيْثٍ بخَفَّان . أجرأ من الماشى بتَرْج . أجرأ من الأَيْهَمَيْن . أجرأ من اللَّيْل . أجرأ من السَّيْل . أَجْرَى من فَرَس . أجرى من الماء . أَجْوَلُ من قُطْرُب . أَجْوَعُ من كَلْبة حَوْمَل . أجوع من زُرْعة . أجوع من لَعْوَة . أجوع من ذئب . أجوع من قراد . أَجَلُّ من الحَرْش . أَجَنُّ من دُقَّة . أَجْوَرُ من قَاضِى سَدُوم . أَجْشَعُ من كلب . أجشع من أَسْرى الدخان . أَجْهَل من فراشة . أجهل من حِمار . أجهل من عَقْرب . أجهل من راعى ضَأْن . أَجْمَعُ من ذَرَّة . أَجْرَد من صَخْرة . أجرد من صَلْعة . أجرد من جَراد . أَجْمَلُ من ذى العِمامة . أَجْوَدُ من الجواد المُبِرِّ . أجود من حاتم . أجود من كَعب . أجود من هَرِم .

---

(١) ت ، ق « خمسة وأربعون مثلا » ، والأمثال « أجبن من الوطواط ، أجرى من فرس ، أجهل من راعى ضأن ، أجود من الجواد المبر » ساقطة من ت ، ق . والأمثال « أجشع من كلب ، أجشع من أسرى الدخان ، أجرد من صلعة ، أجرد من جراد ، أجمل من ذى العمامة » ساقطة من ت.

(٢) فى الأصل « من الدراج » وما أثبته من ت ، ق، وهو موافق لما فى كتب الأمثال .

(٣) فى الأصل « أجبن » وهو تحريف .

(٤) فى الأصل « أجرى » وهو تحريف .

التفسير

٨٠ ـ أما قولهم : أَجْبَنُ من المَنْزُوف ضَرْطًا ؛ فهو رجل من العرب ، وكان من حديثه أن نسوة من العرب لم يكن لهنَّ رجل ، فزَوَّجْن إحداهنَّ رجلًا كان ينام الضُّحَى[١] ، فإذا أَتَيْنَه بصَبُوحه[٢] قلن : قم فاصطبِحْ ، فيقول : لو لعادية نَبَّهْتُنَنِي[٣] ، أى خيلٍ عادية عليكنَّ مُغِيرة ، فأَدفعها عنكنَّ ، فلما رأَينَ ذلك قال بعضُهن لبعض : إن صاحبنا لَشجاع ، فتعالَيْن حتى نُجَرِّبَه ، فأَتينه كما كنَّ يأْتينَه ، فأَيقظنَه فقال : لو لعادية نَبَّهْتُنَنِي . قُلْن : فهذه نَواصِى الخيل ، فجعل يقول : الخَيْل الخَيْل ، ويَضْرِط حتى مات .

ويقال فى حديثه غيرُ هذا ، زعموا أن رجلين من العرب خرجا فى فلاة فلاحت لهما شجرة ، فقال أحدهما[٤] لرفيقه : أَرى قومًا قد رَصَدُونا ، فقال : إنما هم عشرة ، فجعل يقول : وما غَناءُ اثنين بين عشرة[٥] ، ويضرط حتى نُزِفَتْ روحُه . ويقال فيه وجهٌ ثالث ، زعموا أنه كان تحت لُجَيْم بن صَعْب ابن على بن بكر بن وائل امرأَةٌ من عَنَزة بن أَسد بن ربيعة ، يقال لها : حَذَام بنت العتيك بن أَسلم بن يَذْكُر بن عَنَزة بن أَسد بن ربيعة ، فولدت له عِجْلَ بن لُجَيْم ، والأَوقَص بن لجيم ، ثم تزوج بعدَ حَذام صفيةَ بنت

---

٨٠ ـ الفاخر ١١١ ، البكرى ٣٩٠ ، العسكرى ١/٣٢٤ ، الميدانى ١/١٨٠ ، الزمخشرى ١/٤٣ ، اللسان (نزف) .

(١) ت ، ق « من رجل » وهما سواء .

(٢) الصبوح : كل ما أكل أو شرب غدوة ، وهو خلاف الغبوق .

(٣) ت « تنبهنى » .

(٤) فى الأصل « واحد منهما » وما أثبته من ت ، ق .

(٥) ت ، ق « من عشرة » .

كاهلْ بن أسد بن خُزَيْمة ، فولدت له حُنَيْفةَ بن لُجَيْم ، ثم إنه وقع بين امرأتيه تنازع ، فقال لُجَيْم :

إذا قالت حَذامِ فَصدِّقُوهـا فإن القَولَ ما قالت حَذامِ[١]

فذهبت مثلا[٢] . ثم إن عِجْل بن لُجَيْم[٣] تزوَّج الماشريَّة بنت نَهْسَر بن بَدْر بن بكر بن وائل[٤] ، وكانت قبلَه عند الأَحْزَن بن عَوْف العَبْدى ، فطلقها وهى نَسْءٌ بأَشْهُر[٥] فقالت لِعجْل حين تزوجها : احفظْ علىَّ ولدى ، قال : نعم ، فلما وَلدت سماه عِجْلٌ سعدًا ، وشَبَّ الغلامُ فخرج به عِجْلٌ ليدفَعه إلى الأَحْزَن بن عوف وينصرف ، وأقبل حُنَيْفةُ بن لُجَيْم ، فتلقاه بنو أخيه عِجْل ، فلم يَرَ فيهم سعدًا ، فسأَلهم عنه ، فقالوا : انطلَقَ به إلى أبيه ليدفعَه فى يده ، فسار فى طلبه فوجده راجعًا قد دَفعه فى يد أبيه ، فقال : ما صنعتَ يا عَشَمة[٦]؟ وهل للغلام أبٌ غيرُك ؟ وجمع إليه بنى أخيه . وسار إلى الأَحْزَن ليأْخذَ سعدًا ، فوجده مع أبيه وَمَوْلًى له ، فاقتتلوا فخذَله مولاه بالتنحِّى عنه ، فقال الأَحزنُ : يا بُنَىَّ ألا تُعِينُنى على حُنَيْفة ! فكَعَّ الغلامُ عنه[٧] ، فقال الأَحزن : « ابنُكَ ابنُ بُوحِك

(١) البيت فى اللسان (نصت ، رقش ، حذم) بنسبته للجيم ، أو وسيم بن طارق ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ٢٥٣ ، والخزانة ٤/٣٧٠ .

(٢) المثل فى البكرى ٣٦ ، والعسكرى ٢/١١٦ ، الميدانى ٢/١٠٦ ، والزمخشرى ١/٣٤٠ واللسان (حذم) .

(٣) فى الأصل « عجل لجيم » .

(٤) فى الأصل « بهنس » وفى البكرى « نهس » وما أثبته من ت ، ق ، وهو موافق لما فى الميدانى والزمخشرى .

(٥) فى الأصل « نسء لشهر » وما أثبته من ت ، ق ، والمرأة النسء والنسىء : التى تأخر حيضها .

(٦) ت « عشيمة » وهو تحريف صوبته من كتب الأمثال .

(٧) كع عنه : جبن ونكص على عقبيه .

الذى يَشْربُ من صَبُوحك »[١] [٢] ابنُكَ ابْنُ أَيْرك ، ليس ابنَ غَيْرك[٢] ، فذهبت مثلا ، والبُوح : الأَيْر ،[٣] والبُوح : النَّفْس أَيضًا[٣] ، فضرب حُنَيْفةُ الأَحزَنَ فَجذَمه بالسيف ، فسُمى يومئذٍ جَذِيمة ، وضرب الأَحزنُ حُنَيْفَةَ على رِجْله فَحنَفها ، فسمِّى حُنَيْفَة ، وكان اسمه أُثَال بن لُجَيْم ، فلما رأى مولى الأَحزن ما أَصاب الأَحزنَ وقع عليه الضُّراط فمات ، فقال حُنَيْفَة : « هذا هو المَنْزُوف ضَرْطًا »[٤] فذهبت مثلا[٤] ، وأَخذ حُنَيْفَة سعدًا فرده إلى عِجْل .[٥] فإلى اليوم يُنْسَب إلى عِجْل[٥]

ويُقال فيه وجهٌ آخر[٦] ، زعم أَبو عبيدة أَن أَصل هذا المثل كان أَن دَخْتَنُوسَ بنت لَقيط بن زُرارة كانت تحت عمرو بن عُدَس ، وكان شيخًا أَبْرَص ، فوضع رأْسه ذات يوم فى حِجْرها ، وأَغْفَى فسال لعابُه ، فانتبه فأَلفى دَخْتَنُوس تُوَفِّف[٧] ، أَى تقول : أُفٍّ أُفٍّ ، فقال : أَيَسُرُّك أَن أُفارقك ؟ قالت : نعم ، فطلقها فنَكَحت فَتًى ذا جَمال وشباب من بنى زُرارة ، ثم إن بكر بن وائل أَغارت على بنى دارم ، فنَبَّهت دَخْتَنُوسُ زوجَها من النوم ، وقالت : الغارةَ ، الغارةَ ، [٨]فجعل يقول : الغارة ، الغارة[٨] ، ويَضْرط حتى مات ، فقالوا : « هذا هو المَنْزُوفُ ضَرْطًا » ، فذهبت مثلا ، وأَخذوا دختنوسَ سَبِيَّةً فأَدركَهم الحىُّ ، فقَتَل عمرُو بن عمرو بن عُدَس ثلاثةً منهم[٩] ، وكان

---

(١) المثل فى البكرى ١٨٦ ، الميدانى ١/١٠١ ، الزمخشرى ١/٢٩ .
(٢ – ٢) ساقط من ت ، ق ، والمثل فى البكرى ١٨٨ ، والميدانى ١/١٠٧ .
(٣ – ٣) ساقط من ت ، ق .
(٤ – ٤) ساقط من ت ، ق .
(٥ – ٥) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .
(٦) ت ، ق « وجه رابع » .
(٧) ت ، ق « تأفف » .
(٨ – ٨) ساقط من ت .
(٩) فى الأصل « فقتل عمرو بن عمرو وثلاثة منهم » وهو خطأ ، وما أثبته من ت ، ق .

فى السَّرْعان[١] ، فَتَنَقَّذَ منهم دختنوسَ[٢] ، وجعلها أمامَه وهو يقول :

أَىَّ حَلِيلَيْكِ وجدتِ خَيْرَا[٣] أَأَلْعظيمَ فَيْشَـةً وأَيْـسَرَا

* أَم الذى يأْتى العدوَّ سَيْرَا *

وَردها إلى أَهلها ، فتزوجت بشاب آخرَ منهم ، ثم إنهم أَجْدَبُوا ، فبَعثت دختنوسُ إلى عمرو تطلب حَلُوبَةً ، فقال عمرو : « الصيفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ »[٤] فذهبت مثلا ، فقالت حين سمعت ذلك ، وضَربت على مَنْكِب زوجها[٥] : « هذا ومَذْقَةٌ خَيْرٌ »[٦] أَى هذا مع قِلَّة ذات يده خيرٌ لى ، فذهبت مثلا .

ويقال فيه وجهٌ خامس[٧] ، زعموا أَن المنزوف ضَرْطًا دابةٌ بين الكلب والذئب ، إذا صِيح بها وقع عليها الضُّراطُ من الجُبْن .

٨١ – وأَما قولهم : أَجْبَنُ من صافر ؛ فإن أَبا عُبَيْد[٨] ذكر أَن الصافر كل ما يَصْفِر من الطير ، والصَّفِير لا يكون فى سِباع الطير ، وإنما يكون فى خَشَاشها وما يُصاد منها[٩] .

---

(١) سرعان الناس ، بفتح السين والراء أو تسكينها : أوائلهم الذين يستبقون إلى الأمر ، وسرعان الخيل : أوائلها كذلك .

(٢) ت ، ق « وسل منهم دختنوس » .

(٣) الشعر فى التاج (ضرط) .

(٤) المثل فى الضبى ٧ ، الفاخر ١١١ ، البكرى ٢٨٤ ، العسكرى ٥٧٥/١ ، الميدانى ٦٨/٢ ، الزمخشرى ٣٢٩/١ ، اللسان (صيف) .

(٥) ق « فلما سمعت ذلك ضربت بيدها على منكب زوجها وقالت » .

(٦) المثل فى الضبى ٧ ، البكرى ٢٨٥ ، العسكرى ٢٦٠/٢ ، الميدانى ٦٨/٢ ، الزمخشرى ٣٨٨/٢ .

(٧) ت ، ق « قال : وفيه وجه خامس ، أن المنزوف . . . » .

٨١ – البكرى ٣٩٣ ، العسكرى ٣٢٥/١ ، الميدانى ١٨٤/١ ، الزمخشرى ٤٤/١ ، اللسان (صفر) .

(٨) ت ، ق « أبا عبيدة » وهو تحريف ، إذ المقصود به أبو عبيد القاسم بن سلام .

(٩) خشاش الطير بفتح الخاء : صغاره وشراره .

وذكر محمدُ بن حبيب أنه طائر يتعلَّق من الشجر برجليْه ، ويُنَكِّس رأسَه خوفًا من أن ينام فيُؤْخَذ ، فيَصْفر منكوسًا طولَ ليلته . وذكر ابنُ الأعرابى أنهم أرادوا بالصافر المصفورَ به فَقَلَبوه ، أى إذا صُفِر به هرب ، ويقولون فى مثل آخر : « جَبَانٌ مايَلْوِى على الصَّفير »[1] وأرادوا بالمَصْفور به التَّنَوُّطَ ، وهو طائر يحمله جُبْنُه على أن يَنْسج لنفسه عُشًّا كأنه كيسٌ مُدَلًّى من الشجر ، ضيقَ الفم ، واسعَ الأَسفل ، فيَحترز فيه خوفًا من أن يقع عليه جارحٌ ، وبه يُضرب المثل فى الحِذْق ، فيقال : « أَصْنَعُ من تَنَوُّطٍ »[2] .

وذكر أبو عُبَيْدة أن الصافر هو الذى يَصْفر بالمرأة للرِّيبة ، وإنما يَجْبُن لأَنَّه وَجِلٌ مخافةَ أن يُظْهَر عليه ، قال الكميت :

أَرْجُولكم أن تكونوا فى إخائكمُ كَلْبًا كَوَرْهَاءَ تَقْلى كلَّ صَفَّارِ[3]

لما أجابتْ صفيرًا كان آيتَها من قَابِسٍ شَيَّطَ الوَجْعَاءَ بالنارِ

وحديث ذلك أن رجلا من العرب كان يَعْتَاد امرأةً وهى جالسةٌ مع بَنِيها وزوجها فَيَصْفِرُ لها ، فعِندَها تُخْرج عَجُزَها إليه من وراء البيت ، وهى تحدِّث ولدَها فيَقْضِى منها وَطَرَه[4] ، ثم إن بعض بَنِيها أحسَّ بذلك منها ، فجاء ليلا ، وصَفَر بها ومعه مِسْمار مُحْمًى فكَوَى به صَدْعَها[5] ، ثم إن الخِلَّ جاءها بعد ليال فَصَفَر بها[6] ، فقالت : قد قَلَيْنا صفيرَكم أيضا

---

(١) المثل فى الميدانى ١/١٧٤ .

(٢) انظر المثل ٣٧٧ .

(٣) البيتان فى السمط ٥٥٣ ، وأمالى المرتضى ١/٤٥٦ ، والبكرى ٣٩٣ ، والثانى فى اللسان والتاج (شيط) .

(٤) فى الأصل « فتقضى منه وطرها » وما أثبته من ت ، ق .

(٥) صدعها : المراد به فرجها .

(٦) ت « جاءها فصفر بها » .

فضَرب بها الكميتُ المثلَ .

٨٢ – وأما قولهم : أَجْبَنُ من صِفْرِدٍ ؛ فإن أبا عبيدة زعم أن هذا المثل مولَّد . والصِّفرد : طائر من خَشَاش الطير ، وقد ذكره شاعرٌ فى شعره فقال :

تراه كالَّليْث لَدَى أَمْنِـه وفى الوغَى أَجْبَنَ من صِفْرِدِ[1]

٨٣ – وأما قولهم : أَجْبَنُ من كَرَوَانٍ ؛ فهو أيضًا من خَشَاش الطير ، قال الشاعر :

مِنَ الِ أَبى موسى تَرى الناسَ حولَه كأَنهم الكِرْوَانُ أَبْصَرْنَ بازِيَا[2]

٨٤ ، ٨٥ – وأما قولهم : أَجْبَنُ من لَيْل ؛ فإن الليل اسمٌ لفَرْخ الكَرَوان . والنَّهارُ اسم لفَرْخ الحُبَارَى .

٨٦ – وأما قولهم : أَجْبَنُ من ثُرْمُلة ؛ فهو اسم للثعلب .

٨٧ – وأما قولهم : أَجْبَنُ من الرُّبَّاح ، فهو اسم للقرد .

٨٨ – وأما قولهم : أَجْبَنُ من هِجْرِس ؛ فزعم محمد بن حبيب أنه الثعاب ، ويقال : إنه ولد الثعلب ، ويرادبه ههنا القرد ، وذلك أنه لا ينام

---

٨٢ – العسكرى ١/٣٢٥ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٥ ، اللسان (صفرد) الحيوان ١/٢٢٠ ، ٧/١٠ ، الثمار ٤٨٥ .

(١) البيت فى الثمار ٤٨٥ ، الميدانى ١/١٨٥ دون نسبة .

٨٣ – العسكرى ١/٣٢٥ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٥ .

(٢) البيت لذى الرمة ، ديوانه ٦٥٤ ، والسمط ١٢٨ .

٨٤ – العسكرى ١/٣٢٦ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٥ .

٨٥ – العسكرى ١/٣٢٦ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٥ .

٨٦ – العسكرى ١/٣٢٦ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٤ .

٨٧ – العسكرى ١/٣٢٦ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٤ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت .

٨٨ – العسكرى ١/٣٢٦ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٥ .

إلا وفى يده حَجَر مخافةَ أن يأكلَه الذئب[١]. قال : وتحدَّث رجلٌ من أهل مكة أنه إذا كان الليلُ رأيتُ القرودَ تجتمع فى موضع واحد[٢]، ثم تبيت مستطيلةً ، الواحدُ منها فى أثَر الآخر[٣]، وفى يد كل واحد حَجَر ، لئلا يَرْقُدَ فيأكله الذئب[٤]، فإن نام واحد سَقط من يده الحجرُ ، ففزِعت كلُّها ، فيتحوَّلُ الآخر فيصير قُدَّامَها[٥]، فيكون ذا دَأْبَهَا طولَ الليل ، فتُصْبح من الموضع الذى باتت فيه على أميالٍ جُبْنًا منها ، وحَذَرًا فى طباعها[٦]، [٧]فهذا قول محمد بن حبيب ، وزعم أن الهِجْرس القردُ بعينه[٧].

٨٩ – وأما قولهم : أَجْرأُ من ذُباب ؛ فلأنه يقع على أَنْفِ المَلِك ، وعلى جَفْن الأسد ، وهو مع ذلك يُذَاد فيَؤُوب .

٩٠ – وأما قولهم : أَجْرأ من فَارِس خَصَاف ؛ فإنه كان رجلا من غَسَّان أَجْبَنَ مَنْ فى الزمان ، يقف فى أُخْرَيات الناس ، وكان فرسُه لا يُجَارَى ، فكان يكونُ أولَ منهزِم ، فبينا هو ذاتَ يوم واقف إذ جاءَ سَهْمٌ[٨] فسقط فى الأرض مُرْتَزًّا بين يديه[٩] ، فجعل يَهْتَزُّ ،[١٠]فقال : ما اهتزَّ هذا[١٠] السهمُ إلا

(١) فى الأصل و ت « مخافة الذئب أن يأكله » وما أثبته من ق .
(٢) ت ، ق « وتحدث رجل من أهل مكة قال : إذا كان . . » .
(٣) فى الأصل « ثم تبيت ، الواحد منها فى أثر الآخر » وما أثبته من ت ، ق .
(٤) فى الأصل « لئلا يرقدوا فيأخذه الذئب » . وما أثبته من ت ، ق .
(٥) ت ، ق « فيتحرك الآخر » .
(٦) ت « وخورا » وفى ق « وخوارا » .
(٧ – ٧) ساقط من ت ، ق .
٨٩ – العسكرى ١/٣٢٧ ، الميدانى ١/١٨١ ، الزمخشرى ١/٤٦ ، الثمار ٥٠٠ .
٩٠ – العسكرى ١/٣٢٧ ، الميدانى ١/١٨١ ، الزمخشرى ١/٤٧ ، اللسان (خصف) الثمار ٣٥٨ وروايته فى العسكرى « خضاف » بالضاد معجمة . وفى الميدانى: « قال ابن دريد: خضاف بالضاد المعجمة : اسم فرس ، وفارسه أحد فرسان العرب المشهورين ، هذا قوله . وغيره يرويه بالصاد »
(٨) فى الأصل « جاء سهم » وما أثبته من ت ، ق .
(٩) ارتز السهم فى الأرض والقرطاس : ثبت فيهما .
(١٠ – ١٠) ساقط من ت .

وقد وَقَعَ بشيء . فنَزل وكَشف عنه ، فإذا هو فى ظهر يَرْبُوع[١] ، فقال : أَتَرَى هذا ظَنَّ أن السهمَ يُصيبه فى هذا الموضع « لا الإنسانُ فى شَيْءٍ ولا اليَرْبُوع »[٢] فأَرسلها مثلا . ثم استقْدَم فكان من أَشدِّ الناس ، هذا قول محمد بن حبيب[٣] .

وزعم ابن الأَعرابى فى أَصل هذا المثل أَن جُنْدَ مَلِك من ملوك فارس كانوا غَزَوْهم ، وكان عندهم أَن جند الملك لا يموتون ، فشد فارسُ خَصَاف على رجل منهم ، فطَعنه فخرَّ صريعًا ، ورجع إلى أَصحابه فقال : وَيْلَكم ، القومُ أَمثالكُم يموتون كما تموتون ، فتعالَوْا نُقارِعُهم ، فَشَدُّوا عليهم فهزَموهم ، فضُرب بفارس خَصاف المثلُ لإقدامه على قِراع جند الملك . وخَصاف : اسم فَرَسه .

٩١ – وأَما قولهم : أَجْرَأُ من خَاصى خَصَافٍ ؛ فإنه من باهلة ، كان له فَرَسٌ اسمه خصاف ، فطلبه منه بعضُ الملوك للفِحْلَة[٤] ، فخَصاه ، فقال فيه الشاعر :

فوالله لو تَلْقَى خَصافِ عَشِيَّةً لكنتَ على الأَملاك فارسَ أَشْأَمَا[٥]

أَى شُؤْم[٦] .

---

(١) اليربوع : دويبة فوق الجرذ ، وقيل : إنه نوع من الفأر .

(٢) فى الأصل « لا الإنسان شىء ولا اليربوع فى شىء » وما أثبته من ت ، ق ، وكتب الأمثال . والمثل فى العسكرى ١ / ٣٢٧ ، والميدانى ١/١٨١ ، الزمخشرى ١/٤٧ .

(٣) ت ، ق « هذا من قول » .

٩١ – العسكرى ١/٣٢٨ ، الميدانى ١/١٨٢ ، الزمخشرى ١/٤٦ ، اللسان (خصف) الثمار ٣٥٨ .

(٤) الفِحْلة : أن يختار الإنسان لدوابه فحلا .

(٥) البيت فى اللسان والتاج (خصف) دون عزو ، وعزاه فى الزمخشرى إلى الغسانى ، وروايته فى ت ، ق « طائر أشأما » .

(٦) هذه الجملة ساقطة من الأصل ، وأثبتها من ت ، ق والميدانى .

٩٢ – وأما قولهم : أَجْرَأُ من ذى لِبَدٍ ؛ فهو الأسد ، ولِبَدُه : ما تلبَّد على مَنْكِبيه من الشعر .

٩٣ ، ٩٤ – وأما قولهم : أَجْرَأُ من الماشِى بتَرْجٍ ؛ فإن تَرْجًا اسمُ مَأْسَدَة ، وكذلك خَفَّان .

٩٥ – وأما قولهم : أَجْرَأُ من قَسْوَرَة ؛ (١فهو اسم الأسد١) ، وهو « فَعْوَلَة » من القَسْر .

٩٦ – وأما قولهم : أَجْرَأُ من الأَيْهَمَيْنِ ؛ فهما السَّيْل (٢ والحَرِيق ، أو السَّيْل٢) والجَمَل الهائج .

٩٧ – وقولهم : أَجْرَأُ من السَّيْل مهموزًا ؛ فهو من الجُرْأَة ، و « أَجْرَى من السَّيل » غيرَ مهموز ، من الجَرْى .

٩٨ – وأما قولهم : أَجْوَلُ من قُطْرُب ، فإنه دُويبَّة تَجُولُ الليل كلَّه والنهارَ كلَّه لا تنام(٣) ، (٤وفى الحديث : « لا أَعْرِفَنَّ أحدَكم جِيفَةَ ليل ، قُطْرُبَ نَهار »٤) ويقال فيها أيضًا : « أَسْهَرُ من قُطْرُب »(٥) .

---

٩٢ – العسكرى ١/٣٢٩ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٧ ، أساس البلاغة (لبد) والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

٩٣ – العسكرى ١/٣٢٩ ، الميدانى ١/١٨٢ ، الزمخشرى ١/٤٦ ، اللسان (ترج) .

٩٤ – العسكرى ١/٣٢٩ ، الميدانى ١/١٨٩ ، الزمخشرى ١/٤٨ .

٩٥ – العسكرى ١/٣٢٩ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٤٨ .

(١ – ١) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

٩٦ – العسكرى ١/٣٢٩ ، الميدانى ١/١٨٢ ، الزمخشرى ١/٤٦ ، اللسان (يهم) .

(٢ – ٢) ساقط من ت ، ق .

٩٧ – العسكرى ١/٣٣٠ ، الميدانى ١/١٨٢ ، الزمخشرى ١/٤٦ ، ومتن المثل ساقط من ت ، ق

٩٨ – العسكرى ١/٣٣٠ ، الميدانى ١/١٨٥ ، الزمخشرى ١/٥٨ .

(٣) ت ، ق « تجول الليل كله فلا تنام » .

(٤ – ٤) ساقط من ت ، ق ، والحديث فى النهاية ٣/٢٩٥ ، ومعنى قوله « جيفة ليل » أنه ينام بالليل كثيراً كالجيفة .

(٥) انظر المثل ٣٢٦ .

٩٩ – وأما قولهم : أَجْوَعُ من كَلْبة حَوْملَ؛ فَحَوْمَلُ : امرأة من العرب كانت تُجِيع كلبةً لها وهى تَحْرُسها ، فكانت تَرْبطها بالليل للحراسة ، وتَطْردها بالنهار وتقول : التَمِسِى لنفسك لا مُلْتَمَس لكِ عندى ، فلما طال ذلك عليها أكلت ذَنَبَهَا من الجوع ، قال الشاعر [1]وهو الكميت ابن زيد[1] :

كما رَضِيَتْ جُوعًا وسُوءَ وِلايةٍ لكَلْبتِها فى أولِ الدَّهرِ حَوْمَلُ[٢]

[٣]ويُروى : « وسوءَ رِعاية »[٣].

١٠٠ – وأما قولهم : أَجْوَعُ من زُرْعَةَ ؛ فهى كَلْبة كانت لبنى رَبيعَةِ الجوعِ ، أما تُوها جُوعًا ونُوعًا[٤] .

١٠١ – وأما قولهم : أَجْوَعُ من لَعْوَةٍ ؛ فهى الكَلْبَة[٥] ، وجمعها « لِعَاءٌ » [٦]واللَّعْوة أيضًا : اسم للذِّئبة[٦] ، ويقال : نعوذ بالله من لَعْوَة الجوع ولَوْعته ، أى حِدَّته[٧] . واللَّعْوُ : الحريص الجَشِع .

١٠٢ – وأما قولهم : أَجْوَعُ من ذئب ؛ فلأنه دهرَه جائعٌ ، ويقولون

---

٩٩ – الضبى ٨١ ، البكرى ٣٩٠ ، العسكرى ١/٣٣١ ، الميدانى ١/١٨٦ ، الزمخشرى ١/٥٧ ، اللسان (حمل) ، الحيوان ١/٢٩١ ، الثمار ٣٩٥ .

(١ – ١) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

(٢) من قصيدة له فى الهاشميات ٦٩ ، يذكر بنى أمية ، وأن رعايتهم كرعاية حومل لكلبتها ، وروايته فى الأصل « وسوء رعاية » .

(٣ – ٣) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

١٠٠ – العسكرى ١/٣٣١ ، الميدانى ١/١٨٦ ، الزمخشرى ١/٥٧ .

(٤) النوع بضم النون : العطش .

١٠١ – العسكرى ١/٣٣١ ، الميدانى ١/١٨٦ ، الزمخشرى ١/٥٨ ، اللسان (لعا) .

(٥) ت ، ق « فهى كلبة » .

(٦ – ٦) ساقط من ت ، ق .

(٧) ت ، ق « ولعوته : حدته » .

١٠٢ – العسكرى ١/٣٣٢ ، الميدانى ١/١٨٦ ، الزمخشرى ١/٥٧ .

فى الدعاءِ على العدو : رَماه اللهُ بداء الذِّئب ، أى بالجوع ، [1] هذا قول محمد بن حبيب . وقال غيره : معنى قولهم : رماه اللهُ بداء الذئب ، أى بالموت ، وذلك أن الذئب لا يُصيبه من العلل إلا علةُ الموت ، وكذلك يقولون فى مثل آخر : « أَصَحُّ من ذئب » [1] ، والذئب والأَسد يختلفان فى الجوع والصبر عليه ، لأَن الأَسد شديدُ النَّهَم ، رغيبٌ حريص ، وهو مع ذلك يحتمل أَن يبقى أَياماً لا يأْكل شيئًا ، والذئب وإن كان أَقْفَرَ منزلًا ، وأَقلَّ خِصْبًا ، وأَكثرَ كَدًّا وإخماقًا فلا بد له من شىء يُلقيه فى جوفه ، فإن لم يجد شيئًا استعان بإدخال النسيم فى جوفه . وجوفُ الذئب يُذيب العظْمَ ، وكذلك جوفُ الكلب ، ولا يُذيبان نَوَى التَّمْر ، وهو أَضعفُ من العظم [2] .

١٠٣ – وأَما قولهم : أَجْوَعُ من قُراد ؛ فلأَنه يَلْزق ظهرَه بالأَرض سنة ، وبَطْنَه سنة [3] ، فلا يأْكل شيئًا حتى يَجِد إبلا .

١٠٤ – وأَما قولهم : أَجَلُّ من الحَرْش ، فإنه يُضرب مثلا لمن يَخاف شيئًا فَيُبْتَلى بأَشدَّ منه [4] والحَرْش : صَيْدُ الضب ، وهو أَن الصياد يأْتى جُحْرَه فيضربه بيده فيقدِّر الضبُّ أَن حيةً جاءته ، فيَخرج إليها مُذَنَّبًا ، فربما قَبض الصائدُ عليه ، وربما فَطِن فخَدع وفَات [4] ، ويذكرون من حديث هذا المثل أَن ضَبًّا قال لحِسْله : يا بُنَىَّ اتَّقِ الحَرْشَ ، فقال :

(١ – ١) ساقط من ت ، ق .

(٢) ت ، ق « ألين من العظم » .

١٠٣ – العسكرى ١/٣٣٢ ، الميدانى ١/١٨٦ ، الزمخشرى ١/٥٧ .

(٣) ت ، ق « يلزق بطنه بالأرض سنة فلا يأكل » .

١٠٤ – الفاخر ٢٤٢ ، ٢٨٩ ، العسكرى ١/٣٣٢ ، الميدانى ١/١٨٦ ، الزمخشرى ١/٥٠ ، اللسان (حرش) ، الحيوان ٤/١٦٥ .

(٤ – ٤) ساقط من ت ، ق .

يا أَبَهْ[١] ، وما الحَرْش ؟ فقال : أن يأْتيك الرجلُ فيَمْسَح بيده على جُحرك ويفعلَ ويفعلَ ، ثم إن جُحْره هُدِم بالمِرْدَاة[٢] . فقال : يا أَبَتِ أهذا الحرْشُ ؟ فقال : يابُنَيَّ ، هذا أجلُّ من الحَرْش . وفى كلام بعض فصحائهم : رُبَّ ثَدْيٍ منكم قد افترشتُه ، ونَهْبٍ قد احتوشْتُه ، وضَبٍّ قد احترشتُه ، [٣] وفى شعر بعض الكتَّاب على هذا التقسيم :

رُبَّ مالٍ قد ... ... أَبَحْتُــهْ
وزنادٍ ثاقبٍ بالجُو دِ والمَجْدِ قَدَحْتُهْ
وأَخٍ كان بخيــلا لا يُواتَى فاطَّرَحْتُــهْ
ونديمٍ بتُّ أَسْقيـ ـه عُقَــارًا فَصَبَحْتُهْ[٣]

١٠٥ – وأما قولهم : أَجَنُّ من دُقَّةَ ؛ فإنه دُقَّة بن عَبَايةَ[٤] بن أسماء بن خارجة ، ذكر هذا المثلَ محمدُ بن حبيب ، ولم يَذكر له شيئًا[٥] .

١٠٦ – وأما قولهم : أَجْوَرُ من قاضِى سَدُومٍ ، فله حديثٌ طويل مشهور ،[٦] وفيه يقول الشاعر :

---

(١) ت ، ق « يا أبت » وهما سواء .

(٢) المرداة : الحجر أو الصخرة يردى بها ، أى يرمى .

(٣ – ٣) ساقط من سائر النسخ ، وقد ورد البيت الأول هكذا بالأصل ، ولم أعثر على الشعر فى موضع آخر .

١٠٥ – الميدانى ١/١٨٧ ، الزمخشرى ١ : ٥٣ ، وروايته فى الأصل « أجل » وهو تحريف وصوابه من ت ، ق ، والميدانى ، والزمخشرى .

(٤) ت « ابن عيينة » وفى ق « ابن عبادة » وكلاهما تحريف ، وما أثبته من الأصل موافق لما فى الميدانى والزمخشرى .

(٥) كذا نقل الميدانى عن حمزة ، وفى الزمخشرى « وكان مفرط الجنون » .

١٠٦ – العسكرى ١/٣٣٣ ، الميدانى ١/١٩٠ ، الزمخشرى ١/٥٦ ، اللسان (سدم) ، الثمار ٨٣ .

(٦) فى ثمار القلوب « سدوم كان ملكاً فى الزمن الأول جائراً ، وله قاض أجور منه ، يضرب به المثل » وفى العسكرى « سدوم : رجل كان فى قديم الزمان يتمثل به فى الجور ، وذكر أنه كان على قنطرة ، يأخذ من كل إنسان يعبرها درهما فقال له رجل : أنا أعبر تحتها ، فقال : إذن تعطى درهمين ، فتمثل به فى الجور » .

اصطَبِرْ للفَلَك الجا رِى على كلِّ غَشُومِ[١]
فهو الدائر بالأم س على آل سَدُومِ

١٠٧ ـ وأما قولهم : أَجْشَعُ من أَسْرَى الدُّخَان ؛ فذكر أبو عبيدة أنهم الذين كانوا قَطَعوا على لَطِيمة كِسْرى[٢] ، وكانوا من تَمِيم . وذكر ابنُ الأَعرابى أنهم كانوا من بنى حَنْظلة خاصةً ، وأن كسرى كَتَب إلى المُكَعْبَر عامِله على البحرين[٣] : أنِ ادعُهُم إلى المُشَقَّر[٤] ، وأَظْهِرْ أنك تدعوهم إلى طعام ، فتقدَّم المُكَعْبرُ فى اتخاذ طعام على ظهر الحصن بحَطَبٍ رَطْب ، فارتفع منه دخانٌ عظيم ، وبَعث إليهم يَعْرِضُ الطعامَ عليهم ، فاغْتَرُّوا بالدخان ، وجاءُوا فدخلوا الحصنَ ، فأَصْفَق البابَ عليهم[٥] ، فَغَبَروا هنالك يُستَعْمَلون فى مِهَن البِناء وغيرِ ذلك ، فجاء الإسلام وقد بقى البعضُ منهم ، فأَخرجهم العَلاءُ بن الحَضْرمى فى أيام أبى بكر رضى الله عنه ، فسار بهم المثلُ ، فقيل فيمن قُتِل منهم : « لَيْسَ بأَوَّلِ مَنْ قَتَل الدُّخان »[٦] و « أَجْشَعُ من أَسْرى الدُّخان » و « أَجْشَعُ من الوافدِين على الدخان »[٧] و « أَجْشَعُ من وَفْد تَمِيم » وقال الشاعر فى ذلك :

إذا ما ماتَ مَيْتٌ من تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أن يَعِيشَ فجِئْ بزادِ[٨]

(١) الشعر فى التاج (سدم) والشمار ٨٤ دون نسبة .
١٠٧ – العسكرى ٣٣٣/١ ، الميدانى ١٨٧/١ ، الزمخشرى ٤٩/١ .
(٢) اللطيمة : الجمال التى تحمل الطيب والبز .
(٣) فى الأصل « إلى المكعبر جوابا نبه عامله على البحرين . . » وما أثبته من ت ، ق وهو موافق لما فى كتب الأمثال ، والكامل لابن الأثير ٢٧٦/١ ، وانظر القصة هناك .
(٤) المشقر : حصن قديم بالبحرين . (٥) ت ، ق « فأصفق عليهم » .
(٦) ت ، ق « ليسوا بأول من قتله الدخان » .
(٧) فى الأصل « من الوافد » وما أثبته من ت ، ق موافق لما فى كتب الأمثال .
(٨) الشعر فى الكامل للمبرد ١٤٧ ، والسمط ٨٦٣ بعزوه لأبى المهوش الفقعسى ، والحيوان ٦٦/٣ ، والكامل لابن الأثير ٣٣٦/١ ، وعيون الأخبار ٢٠٣/٢ دون نسبة ، ونسبه فى المعانى الكبير ٥٨٠ ليزيد بن الصعق .

بخُبْزٍ أَو بتَمْرٍ أَو بِسَمْنٍ أَو الشيءِ المُلَفَّفِ فى البِجادِ
تراه يُطَوِّف الآفَاقَ حِرْصًا ليأْكلَ رأْسَ لقمانَ بن عادِ

الشيءُ الملفَّف فى البِجاد : وَطْبُ اللبَن . والبِجَاد : الكِساء .

١٠٨ – وأَما قولهم : أَجْهَلُ من فَراشةٍ ؛ فلأَنها تطلب النارَ لتُلْقِىَ نفسَها فيها .

١٠٩ – وأَما قولهم : أَجْهَلُ من رَاعِى ضَأْن ؛ فلأَن بُعْدَه عن الناس فوقَ بُعْد راعى الإِبلِ ، قال ذلك الأَصمعىُّ ، وأَنشد لحُمَيْد بن ثَوْر يصف بعيرًا :

مُحَلًّى بأَطواقٍ عِتَاقٍ يَبِينُهـا على الضُّرِّ راعى الضأْنِ لو يَتَقَوَّفُ[1]

قال : وإِنما قال : راعى الضأْن ، لأَنه لا يَعرف من أَمر الإِبل شيئًا ، فإِذا عرفَه هو مع جَهْله عَرفَه كلُّ الناس .

١١٠ ، ١١١ – وأَما قولهم : أَجْمَعُ من ذَرَّة ؛ فقد يقال أَيضًا : « أَجْمَعُ من نَمْلة » .

قال الشاعر فى الذَّرَّة :

تَجْمَعُ للوارث جَمْعًا كما تَجْمع فى قَرْيتها الذَّرَّهْ[2]

---

١٠٨ – العسكرى ١/٣٣٤ ، الميدانى ١/١٨٨ ، الزمخشرى ١/٥٨ ، الثمار ٥٠٦ .

١٠٩ – العسكرى ١/٣٣٤ ، الميدانى ١/١٨٩ ، والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(١) ديوانه ١١١ ، والمعانى الكبير ٦٩٣ ، واللسان (قوف) ويتقوف : من القيافة ، وهى تتبع الآثار لمعرفتها ومعرفة شبه الشخص بأخيه وأبيه ، وقد جاء فى الأصل « لا يتوقف» تصحيفاً .

١١٠ – العسكرى ١/٣٣٤ ، الميدانى ١/١٨٨ ، الزمخشرى ١/٥١ ، الحيوان ١/٢٢١ ، الثمار ٤٣٨ .

١١١ – العسكرى ١/٣٣٤ ، الميدانى ١/١٨٨ .

(٢) البيت فى الثمار ٤٤٠ دون نسبة ، ورواية الشطر الثانى فيه «تجمع فى قريها النمل» وروايته فى الأصل « الذر » .

١١٢ ، ١١٣ – وأما قولهم: أَجْرَدُ من صَخْرَة ، ومن صَلْعَة ؛ فمن المَلَاسة[١].

١١٤ – وأما قولهم : أَجْرَدُ من جَراد ؛ فأصل الجَرْد القَشْر ، والمَقْشور مَجْرود ، وكل ما أُخِذ حَرَامًا فقد جُرد ، ومنه سُمِّى الْمَشْئُومُ الجارودَ ، قال الشاعر :

* لقد جَرَدَ الجارودُ بَكْرَ بن وائلٍ[٢] *

وقال أبو عمرو الشَّيبانى : قولهم : « أَجْرَدُ من جَرَاد » أرادوا به رَمْلَةً من رمال نَجْد ، لاتُنْبِت شيئًا ، و « أَجْرَدُ » فى قول أبى عمرو بمعنى « أَمْلَس » .

١١٥ – وأما قولهم : أَجْمَلُ من ذِى العِمَامة ؛ فإن هذا مثلٌ من أمثال أهل مكة ، وذو العِمامة : سعيدُ بن العاص بن أُمَيَّة ، وكان فى الجاهلية إذا لَبِسَ عمامتَه لا يلبس قرشىٌّ عمامةً على لَوْنها ، وإذا خرج لا تبقى امرأةٌ إلا بَرزت للنظر إليه من جَماله [٣] ، قال الشاعر فيه :

أبو أُحَيْحَةَ من يَعْتَمَّ عِمَّتَهُ يُضْرَبْ وإن كان ذا مالٍ وذا عَدَدِ[٣]

ولما أَفْضت الخلافةُ إلى عبد الملك بن مروان خَطب بنتَ سعيد هذا إلى

---

١١٢ – العسكرى ١/٣٣٥ ، الميدانى ١/١٨٨ ، الزمخشرى ١/٤٨ .

١١٣ – العسكرى ١/٣٣٥ ، الميدانى ١/١٨٨ ، الزمخشرى ١/٤٨ .

(١) فى الأصل « الملامسة » وهو تحريف .

١١٤ – العسكرى ١/٣٣٥ ، الميدانى ١/١٨٩ ، الزمخشرى ١/٢٤٨ والمثل بتفسيره ساقط من ت ، ق .

(٢) الحيوان ٥/٥٥٣ ، والروض الأنف ٢/٣٤ ، واللسان والتاج (جرد) وفيهما « والجارود العبدى : رجل من الصحابة واسمه بشر بن عمرو من عبد القيس ، وسمى الجارود لأنه فر بإبله إلى أخواله من بنى شيبان ، وبإبله داء ، ففشا ذلك الداء فى إبل أخواله فأهلكها » . وصدر البيت :

* ودُسْناهمُ بالخيل من كلِّ جانبٍ *

١١٥ – العسكرى ١/٣٣٥ ، الميدانى ١/١٨٨ ، الزمخشرى ١/٥٢ ، الثمار ٢٨٩ .

(٣ – ٣) ساقط من ت ، ق ، والبيت فى الكامل ٣٠١ دون نسبة .

أخيها عمرو بن سعيد الأَشْدق ، فأجابه عمرٌو بقوله :

فتاةُ أبوها ذو العمامة وابنُه أخوها فما أكفاؤُها بكثيرِ[١]

فإن تَفْتَلِتْها والخلافةَ تَنْقَلِبْ بأكرمِ عِلْقَىْ مِنْبَـرٍ وسريرِ

وزعم بعضُ أصحاب المعانى أن هذا اللقبَ إنما لَزم سعيدَ بن العاص كنايةً عن السيادة ، قال : وذلك أن العرب تقول : فلان مُعَمَّم[٢] ، يريدون أن كل جناية يَجنيها الجانى من تلك القبيلة أو العشيرة فهى مَعْصوبة برأسه ، وإلى مثل هذا المعنى ذهبوا فى تسميتهم سعيدَ بن العاص [٣]ذا العِصَابة٣] ، وذا العِمامة . [٤]وتقول العرب : عُمِّم الرجلُ ، إذا سُوِّد ؛ وذلك أن العرب قَلانِسُهم العمائمُ ، فكأن قولهم: عُمِّم بإزاءِ ما يُقال فى العَجَم : تُوِّج ٤] .

١١٦ – وأما قولهم : أَجْوَدُ من الجَواد المُبِرِّ ؛ فمثلٌ يضربونه[٥] ، قال : حدَّثنى أحمد بن عُبَيْد أبو عَصِيدة[٦] ، قال : حدَّثنى ابن الأعرابى محمد ابن زياد ، قلت : فصِفْه ، فقال : أما الجواد المُبِرُّ فهو الذى لُهِزَ لَهْزَ

---

(١) البيتان فى الكامل للمبرد ٣٠١ بنسبتهما إلى خالد بن يزيد بن معاوية، ورواية الأول فيه « وعثمان ما أكفاؤها بكثير » وهما فى المحبر ١٦٥ ، والبيان ٣/٩٩، والأول فى الثمار ٢٩٠ ، والثانى ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

(٢) فى الأصل « فلان معم مخول » والصواب ما أثبته من ت ، ق .

(٣ – ٣) ساقط من ت ، ق .

(٤ – ٤) ساقط من ت ، ق .

١١٦ – العسكرى ١/٣٣٦ ، الميدانى ١/١٨٩ ، الزمخشرى ١/٥٣ ، اللسان (برر) والمثل بتفسيره ، ساقط من ت ، ق .

(٥) فى الميدانى « هذا مثل يضربونه فى الخيل لافى الناس » وفى الزمخشرى « يضرب للفرس السابق، و « أجود » أى أبلغ جودة ، يقال: جاد الفرس يجود ، إذا صار جوادا ، فهو بين الجَوْدة والجُودة ، والمبر : الغالب فى الجرى » .

(٦) أبو جعفر أحمد بن عبيد بن ناصح ، النحوى الكوفى ، المعروف بأبى عصيدة ، أديب ديلمى الأصل ، حدث عن الأصمعى والواقدى وغيرهما ، وتولى تأديب ولد المتوكل ، وتوفى عام ٢٧٣ هـ .

العَيْر ، وأُنُف تأْنيفَ السَّيْر ، الذى إذا عَدَا اسْلَهَبَّ ، وإذا انْتَصب اتْلَأَبَّ ، وأما البَطىءُ المُقْرِف فهو المَدْلُوك الحَجَبَة ، الضَّخْم الأَرْنَبَة ، الغليظ الرَّقبة ، الكثير الجَلَبة ، الذى إذا قلتَ : أَمْسِكْه قال : أَرْسِلْنى وإذا قلتَ : أَرْسِله قال : أَمْسِكْنى[1].

وقال المهدىُّ لمَطَر بن دَرَّاج : أَى الخيلِ أَفضل ؟ فقال : الذى إذا استقبلتَه قلتَ : نافر ، وإذا استدبرتَه قلتَ : زاجر ، وإذا استعرضتَه قلتَ : زافر ، قال : فأَىُّ البَراذِين خَيْر ؟ قال : ما طَرْفُه أَمامَه ، وسَوْطُه ، عِنانُه ، قال : فأَىُّ البراذين شَرٌّ ؟ قال : الغليظُ الرَّقَبَة ، الكثير الجَلَبة ، الذى إذا أَرسلتَه قال : أَمْسِكْنى ، وإذا أَمسكتَه قال : أَرْسِلْنى[2] . ووصف رجلٌ من العرب خيلًا فقال : إنها لَحليفةٌ للجُود ، قال : وما آيةُ ذلك ؟ قال : هى ساميةُ العيون ، لاحقةُ البطون ، مُصْغَنَاتُ الآذان ، أَفْتَاءُ الأَسْنان ، ضِخامُ الرُّكبان ، مُشْرِفاتُ الحَجَبات ، رِحابُ المَناخر ، صِلابُ الحوافر ، وَقْعُها تَحْليل ، ورَفْعُها تَعْليل ، إن طُلِبَتْ فاتتْ ، وإن طَلَبَت نَالتْ[3].

واستَوْصَف الحَجَّاجُ ابنَ القِرِّيَّة[4] فَرَسًا أَخرجه إليه فقال : هو طويلُ

---

(١) لهز لهز العير : يعنى أنه مكتنز الخلق ، كالحمار الوحشى ، وأنف تأنيف السير : قد حتّى استوى كما يستوى السير المقدود ، وسير مؤنف : مقدود على قدر واستواء . واسلهب : مضى . واتلأب : امتد واستوى . والمقرف من الخيل : الهجين وهو الذى أمه برذونة وأبوه عربى ، وقيل العكس . والحجبة : رأس الورك ، وفرس مدلوك الحجبة ، أى ليس لحجبته إشراف فهى ملساء مستوية ، والأرنبة : طرف الأنف ، والجلبة : اختلاط الأصوات .

(٢) الزفرة بضم فسكون : وسط الفرس ، والزوافر : أضلاع الجنبين ، ويقال للفرس : إنه لعظيم الزفرة ، أى عظيم الجوف . والبراذين من الخيل : ما كان من غير نتاج العراب ، الواحد برذون ، والأنثى برذونة .

(٣) يقال : أذن مصغنة ، أى لطيفة دقيقة . والأفتاء من الدواب : خلاف المسان ، واحدها فتى ، مثل يتيم وأيتام ، ومعنى « أفتاء الأسنان » صغار السن . والتحليل : أن يعدو الفرس فلا تمس قوائمه الأرض إلا بمقدار تحلة اليمين .

(٤) أيوب بن زيد المعروف بابن القرية كان أعرابياً أمياً ، ولكنه على ذلك كان أحد بلغاء =

الثَّلَاث ، قصيرُ الثلاث ، حَدِيدُ الثلاث ، رَحِيبُ الثلاث ، صَلِيبُ الثلاث ، عريضُ الثلاث ، مُنِيفُ الثلاث ، أسودُ الثلاث ، فاستفسره الحجاجُ فقال : طويلُ العُنُق ، طويلُ السَّبِيب[١] ، طويل السِّباق ، قصيرُ الساق ، قصيرُ العَسِيب[٢] ، قصير الشَّعر ، حديدُ القلب ، حديدُ السمع ، حديدُ المَنْكِب ، رحيبُ المَنْخِرَيْن ، رحيبُ الشِّدْقين ، رحيبُ الجَوْف ، صَلِيبُ الرِّجْلَين ، صليبُ الكاهل ، صليبُ العَجْب[٣] ، عريضُ اللَّبَان ، عريضُ الجَبْهة ، عريضُ الخد[٤] ، مُنِيفُ الجَوَانح ، مُنِيفُ القَذَال ، مُنِيفُ القوائم[٥] ، أَسْوَدُ الحافر ، أَسود الذَّكَر ، أَسود العَيْن . ووصف محمد بن مُناذِر فرسًا فقال :

فإذا أَقْبَل أَقْعَى مُقْبِلًا وإذا أَدْبَر جَبَّى وسَجَدْ[٦]
وإذَا أَعْرَض قُطْرَيْه لنا وفَيَا واستَوْفَيَا قَدًّا بِقَدّ
فهو كالقِدْح أقامت دَرْءَه كَفُّ باريه فما فيه أَوَدْ

ووَصف النَّظَّامُ[٧] فَرَسًا فقال : هو صافى القَمِيص ، صافى الفُصوص ،

= الدهر وخطبائه ، وضرب به المثل فى ذلك ، والقرية أمه ، اتصل بالحجاج فأعجب بحسن منطقه ، فأوفده على عبد الملك بن مروان ، وأخباره كثيرة ، وتوفى عام ٨٤ هـ .

(١) السبيب من الفرس : شعر الذنب والعرف والناصية .

(٢) العسيب : عظم الذنب .

(٣) العجب : بفتح فسكون : أصل الذنب وعظمه ، وهو العُصْعُص .

(٤) اللبان بفتح اللام : الصدر .

(٥) منيف : مرتفع ، والجوانح : أضلاع الصدر ، الواحد جانحة . والقذال : مؤخر الرأس من الإنسان والفرس .

(٦) الشعر له فى ديوان المعانى ١١٨/٢ .

(٧) إبراهيم بن سيار بن هانئ أبو إسحاق النظام ، من أئمة المعتزلة ، تبحر فى علوم الفلسفة ، واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلهيين ، وانفرد بآراء خاصة تابعه فيها فرقة من المعتزلة سميت « النظامية » نسبة إليه وقال عنه الجاحظ : « الأوائل يقولون : فى كل ألف سنة رجل لا نظير له ، فإن صح ذلك فأبو إسحاق من أولئك » وتوفى النظام عام ٢٣١ هـ .

وَثِيقُ القَصَب ، نَقِيُّ العَصَب ، يَتَبوَّع بيديه ، ويَنْدُس برجليْه[١] ،ويُشير بأُذنيه ، ويُبْعِد مَدَى بصر عينيه ، يَلْحق الأَرانِبَ فى الصَّعْدَاء ، ويجاوز الظِّباءَ فى الاستواء[٢] ، إن حَرَّكتَه طار ، وإن زجرتَه حار ، وإن حبستَه خَار[٣] ، وإن طرحتَ عِنانَه سَار ، كمَوْجٍ فى لُجَّة ، أَو سَيْلٍ فى نَجْوة ، إن وجد عَلَفًا أَمْعَن ، وإن فَقَده صَفِن[٤] .

وأَنفذ جعفرُ بن يحيى إلى أَبيه بِرْذَوْنًا ، وكتب إليه : قد بعثتُ إليك ببِرْذَوْنٍ لَيِّنِ المَرْفوع ، وَطِيءِ المَوْضوع ، حسنِ المَجْموع ، طويلِ العِذَار ، أَمِينِ العِثَار[٥] .

١١٧ – وأَما قولهم : أَجْوَدُ من حاتم ؛ فهو حاتم طَيِّىءٍ ، وكان جوادًا شجاعًا شاعرًا ، حيثما نَزل عُرِف منزلُه ، وكان ظَفِرًا ، إذا قاتل غَلَب ، وإذا غَنِم أَنْهَب ، وإذا سُئِل وَهَب ، وإذا ضَرَب بالقِداح سَبَق ، وإذا أَسَر أَطْلَقَ ، وإذا أَثْرَى أَنْفَقَ ، وكان أَقسم بالله لا يَقْتُلُ واحدَ أُمِّه .

ومن حديثه أَنه خرج فى الشَّهر الحَرَام يطلب حاجةً له ، فلما صار بأَرض

---

(١) الفصوص : المفاصل فى العظام كلها إلا الأصابع . والقصب : كل عظم أجوف فيه مخ ، واحدته قصبة . وباع الفرس وتبوع : مد باعه ، وملأ ما بين خطوه ، ويندس برجله : يضرب الأرض بهما .

(٢) الصعداء بفتح فسكون : المشقة ، ويقال : أكمة صعود وذات صعداء ، أى يشتد صعودها على الراقى .

(٣) حار : رجع ، وخار : صاح .

(٤) والنجوة : المكان المرتفع الذى تظن أنه ينجيك . وأمعن : بالغ . وصفن : قام على ثلاث قوائم وثنى سنبك الرابعة .

(٥) البرذون من الخيل : ما كان من غير نتاج العراب ، والعراب من الإبل والخيل : التى ليس فيها عرق هجين . والمرفوع : سير دون العدو ، وفوق الموضوع ، يقال : رفع البعير فى السير ، أى بالغ ، والموضوع : سير دون المرفوع . والعذاران من الفرس : كالعارضين من وجه الإنسان ، سمى السير الذى يكون عليهما من اللجام عذاراً باسم موضعه .

١١٧– العسكرى ١/٣٣٦ ، الميدانى ١/١٨٢ ، الزمخشرى ١/٥٣ ، الثمار ٩٧ .

(٦) ت ، ق « قال : ويحك ما أنا فى بلادى ، ولا فى قومى ، ولا معى شىء » .

عَنَزة ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سَفَّانَة ، أكَلَنِى الإسارُ والقَمْلُ ، قال : ما أنا فى بلاد قَوْمى ، وما مَعِى شىءٌ[٦] ، وقد أسأتَ بى إذْ نَوَّهْتَ باسمى ، ومالك مَتْرَكٌ[١] ثم ساوم به العَنَزِيِّين ، واشتراه منهم ، وخَلَّاه فى قِدِّه[٢] حتى أتَى بفدائه فأدَّاه إليهم .

ومن حديثه أيضًا ماحَدَّث به محمدُ بن حبيب ، عن موسى بن الأحْوَل ، عن الهيثم بن عدى ، عن مِلْحَان بن أخى ماوية امرأةِ حاتم[٣] أنه أصاب الناسَ سَنَةٌ أذْهبت الخُفَّ والظِّلف ، قالت : فبينا نحن ذاتَ ليلة بأشدِّ جوع[٤] ، فأخذ حاتمٌ عديًّا ، وأخذتُ سَفَّانَة[٥] ، فعلَّلناهما حتى ناما ، ثم أخذ يُعَلِّلنى بالحديث لأنام ، فَرَقَقْتُ له لما به من الجَهد[٦] ، فأمسكتُ عن كلامه لينام ، فنظر من فَتْق الخِباء ، فإذا شىءٌ قد أقبل ، فرفع رأسَه فإذا امرأةٌ تقول : يا أبا سَفَّانة ، أتيتُكَ من عند صِبْيَةٍ جِياع ، فقال : هاتِيهم فوالله لأُشْبِعَنَّهم ، فلما جاءت بهم قام إلى فَرَسه فذبحه واشْتَوى ، فأشْبَعَنا ، ثم قال : والله إنَّ ذا لَلُؤْمٌ ، أن تأكلوا وأهلُ الصِّرْم حالُهم كحالكم[٧] ،

---

(١) ت ، ق « ومالك عندى فرج » .

(٢) فى الأصل « وأقام فى قده » والصواب ما أثبته من ت ، ق .

(٣) الأحول هو موسى بن على بن موسى أبو بكر الأحول البزاز (تاريخ بغداد ١٣/٦٣) وأبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى ، كان أخبارياً علامة راوية ، نقل من أخبار العرب وأشعارهم ولغاتهم شيئاً كثيراً ، واختص بمجالسة المنصور والمهدى والهادى والرشيد ؛ وروى عنهم ؛ وكان متهما بالكذب ، وتوفى عام ٢٠٧ هـ .

وملحان بن زياد الطائى كان من كبار طيىء ، أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ؛ ووفد على أبى بكر فى جمع كبير من قومه ، وعرض عليه رغبتهم فى الجهاد ، فأمره أبو بكر باللحاق بأبى عبيدة بن الجراح فلحق به وشهد معه بعض حروبه ، وتوفى بعد عام ٣٧ هـ .

(٤) ت ، ق « فبينا ذات يوم بأشد جوع » والذى يغلب على ظنى أنها « فبتنا » وأن الكلمة تعرضت للتصحيف .

(٥) ت ، ق « وأخذت أنا سفانة » .

(٦) فى الأصل « فرققت لما به من الجهد » وما أثبته من سائر النسخ .

(٧) الصرم بالكسر : البيوت المجتمعة المنقطعة من الناس .

فجعل يأتى الصِّرْمَ بيتًا بيتًا ، ويقول : عليكم النارَ ، فاجتمع عليه من العَدَد مقدارٌ لم يَتْركوا منه شيئًا [١] ، وهو مُتَقَبِّع بكِسائه [٢] ، قد قَعَدَ حَجْرةً [٣] ، ما ذَاق منه شيئًا [٤] .

[٥] ويزعم الطائيُّون أن حاتمًا أخذ الجودَ عن أُمه غُنَيَّة بنت عَفِيف الطائية ، وكانت لا تُلِيق شيئًا سَخاءً وجُودًا [٦] ، قالوا : وبلغ من الأَمر بها أن إخوتَها يَحْبِسونها فى بَيْت ، فَيَرْزقونها القوتَ حتى تَلْحقهم الرِّقَّةُ عليها ، فيُطلقونها ، فتعود فى سخائها ، فطال ذلك منها ومنهم ، فأَخرجوها إلى المَفَازة ، وتركوها فريدة ، وغابوا عنها يومًا وليلةً بحيث يرونها ولا تراهم ، وجَوَّعوها رجاءَ أن تَكُفَّ عن البَذْل إذا ذاقت طعمَ البؤْس ، وعَرفت فضلَ الغِنَى ، ثم رَدُّوها ودَفعوا إليها صِرْمةً من مالها [٧] ، فأَتتها امرأَةٌ من هَوازن سائلةً ، فقالت : دونكِ والصِّرْمة ، فقد والله مَسَّنِى الجوعُ ، فآليتُ ألا أَمنع بعدَه سائلًا شيئًا ، ثم أَنشأَت تقول :

لَعَمْرِىَ قِدْمًا عَضَّنِى الجوعُ عَضَّةً ... فآليتُ أَلَّا أَمنَع الدهرَ جائعًا [٨]

ثم أَقبلت على مَنْ حولَها وقالت :

وهل ما تَرَوْنَ اليومَ إلا طَبِيعةً ... وكيف بِدَرْكِى يا ابنَ أُمِّى الطبائعَا

---

(١) ت ، ق « من العدة » .

(٢) ت ، ق « قنع بكساء » .

(٣) قعد حجرة : أى ناحية .

(٤) ت « ماذاق منه » .

(٥) من هنا إلى آخر المثل ساقط من ت ، ط .

(٦) يقال : فلان ما يليق شيئاً من سخائه ، أى ما يمسك .

(٧) الصرمة : القطعة من السحاب أو الإبل ، والمراد بها ههنا جزء من مالها .

(٨) الشعر أربعة فى الأغانى ١٦/٩٤ (ساسى) برواية مخالفة ، وقد روى البيت فى الأصل « ألا أمنع الدهر سائلا » وهو سهو ، لأن القافية عينية ، وهو ثلاثة فى الشعر والشعراء ١٩٤ ، وأربعة فى البداية والنهاية ٢/٢١٦ .

ومثله قولُ بعضِ المتأخرين :

وكيف مَلامتى مُذْ شابَ رأسى على خُلُقٍ نشأْتُ به غلامَا !

١١٨ – وأما قولهم : أَجْوَدُ من كَعْبٍ؛ فهو كعب بن مَامةَ الإيادى . ومن حديثه أنه خرج فى ركب فيهم رجلٌ من النَّمر بن قاسط فى شهرٍ ناجرٍ – والنَّجْر : العطش – فضَلُّوا ، فَتَصَافَنُوا ماءهم ، والتَّصافُن : أن يُطْرَح فى القَعْب حصَاةٌ . ثم يُصب فيه من الماءِ بقدر ما يَغْمر الحصاة . والجاحظ يزعم أن تلك الحصاة تسمى المُقْلة . قال : وهذا الحرف سمعتُه من البغداديين ، ولم أسمعه من البَصريين ، وقد بَرِئْتُ منه إليكم ، [1]قال نِفْطَوَيْه : هذه الحصاة معروفة ، ويقال لها المُقْلة والمَقْلة ، وسموها مقلةً حين تَوَسَّطت الماءَ ، فشبَّهوها فى وسط بياض الماء بالمُقْلة فى وسط بياض العَيْن ، قال الشاعر[2] :

قَذَفُوا سَيِّدَهُمْ فى وَرْطةٍ قَذْفَكَ المُقْلَةَ وَسْطَ المُعْتَرَكْ[1]

فيَشرب كلُّ إنسان بقدرٍ واحد ، وبكَيْلٍ وافٍ . فقَعدوا للشُّرب ، فلما دار القعبُ إلى كعب أبصر النمرىَّ يُحدِّق إليه بالنَّظَر[3] ، فآثره بمائه ، وقال للساقى : « اسْقِ أَخاكَ النَّمَرِىَّ يَصْطَبِحْ »[4] ، فشرب النمرىُّ نصيبَ كَعْب من ذلك اليوم ، ثم نزلوا من غَدِهم المنزلَ الآخرَ فتصافَنُوا بقيةَ

١١٨– العسكرى ١/٣٣٨ ، الميدانى ١/١٨٣ ، الزمخشرى ١/٥٤ ، الثمار ١٢٦ .

(١ – ١) ساقط من ت ، ق .

ونفطويه هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدى ، كان عالماً بالعربية واللغة والحديث ، أخذ عن ثعلب والمبرد وغيرهما ، كما كان فقيها حافظاً للسيرة ووفيات العلماء ، وتوفى عام ٣٢٣ هـ .

(٢) البيت فى المعانى الكبير ٣٠٩ ، اللسان (مقل) بعزوه ليزيد بن طعمة الخطمى .

(٣) ت ، ق « يحدد النظر إليه » .

(٤) المثل فى الضبى ٦١ ، البكرى ٢٧٨ ، العسكرى ١/٩٤ ، الميدانى ١/٣٣٣ ، الزمخشرى ١/١٧٠ .

مائهم ، فنظر النمرىُّ إلى كعب كنَظَر أَمْسِه[١] ، وقال كعبٌ كقول أَمْسِه[٢] ؛ وارتحل القوم وقالوا : يا كَعْبُ ارْتَحِلْ ، فلم تكن به قوةٌ للنهوض ، وكانوا قد قَرُبوا من الماء ، فقيل له : رِدْ كَعْبُ إنكَ وَرَّادٌ ، فعَجَز عن الجواب ، فلما يئسوا منه خَيَّلوا عليه بثَوْبٍ يمنعه من السَّبع أن يأكله[٣] ، وتركوه مكانَه ففَاظ[٤] ، فقال أبوه مَامَةُ يَبْكيه :

ما كَان من سُوقةٍ أَسْقَى على ظَمَإٍ ... خمرًا بماءٍ إذا ناجُودُها بَرَدَا[٥]

من ابن مامةَ كعبٍ ثم عَىَّ به ... زَوُّ المنيةِ إلا حِرَّةً وَقَدَى

أَوْفَى على الماءِ كعبٌ ثم قيل له ... رِدْ كَعْبُ إنكَ وَرَّادٌ فما وَرَدَا

زَوُّ المنية : قَدَرها ،[٦] عند محمد بن حبيب ، وعند غيره قَرِينُها ، قال : والزَّوَّان : القَرِينان[٦] ، عَىَّ به ، أى عَيَّت به الأَحداثُ إلا أن تقتله عطشًا ، وكان كعبٌ إذا جاوره رجلٌ فمات وَدَاه[٧] ، وإن هلك له بعيرٌ أو شاةٌ أَحْلَف عليه ، فجاوره أبو دُؤَاد الإيادىُّ الشاعر ، وكان يَفْعل به ذلك ، فصارت العرب إذا حَمِدَت جارًا لحُسْن جواره قالو : « كجَارِ أَبى دُؤَاد » ، قال الشاعر :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوِى ... إلى جارٍ كجارِ أَبى دُؤَادِ[٨]

---

(١) ت ، ق « كنظرة أمس » .

(٢) ت ، ق « كقوله فى أمسه » .

(٣) ق « فلما عجزوا منه » . وخيلوا عليه : سترُوه ، والخال : الثوب الذى يوضع على الميت لستره .

(٤) فاظت نفسه : مات .

(٥) الشعر فى أمالى القالى ٢/٢٢١ ، والسمط ٨٤٠ ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ٤٤١ ، والمحبّر ١٤٥ ، واللسان (وقد — ذوى) .

(٦ — ٦) ساقط من ت ، ق .

(٧) فى الأصل « إذا جاوره رجل وداه » وما أثبته من ت ، ق .

(٨) البيت لقيس بن زهير العبسى من قصيدة له فى الأغانى ١٦/٢٨ (ساسى) .
والنقائض ٩١ ، والشعر والشعراء ١٩٠ .

وقال طَرَفة :

إنى كفانىَ من هَمٍّ هَمَمْتُ به جارٌ كجارِ الدُّؤَادِىِّ الذى اتَّصَفَا[١]

اتَّصفَ : أى صار وصْفًا .

وممن جرى مَجْرَى كعب فى حُسْن المجاورة [٢] ، فضُرب به المثلُ[٢] القَعْقَاعُ بن شَوْر ، لأنه كان إذا جالسه رجلٌ[٣] ، فعرَّفه بالقَصْد إليه جَعل له نصيبًا فى ماله ، وأعانه على عدوِّه ، وشَفع له فى حاجته ، وغَدا عليه بعد ذلك شاكرًا له . فقال فيه الشاعر :

وكنتُ جليسَ قَعْقَاعِ بن شَوْرٍ ولا يَشْقَى بقَعْقَاعٍ جَليسُ[٤]

١١٩ – وأما قولهم : أَجْوَدُ من هَرِمٍ ؛ فهو هَرِمُ بن سِنان بن أبى حارثة المُرِّى[٥] وقد جَرى بجوده المثل [٦] قال زُهَيْر بن أبى سُلْمى فيه[٦] :

إن البخيلَ مَلومٌ حيث كانَ ولـ كِنَّ الجوادَ على عِلاَّتِه هَرِمُ[٧]

هو الجوادُ الذى يُعطِيكَ نائلَه عَفْوًا ويُظْلَمُ أحيانًا فَيَظَّلِمُ

ووفدت ابنةُ هَرِمٍ على عُمَرَ [٨]بن الخطاب رضى الله عنه[٨] ، فقال لها :

---

(١) ديوانه ٢١٥ ، والشعر والشعراء ١٩٠ برواية مخالفة .

(٢ – ٢) ساقط من ق .

(٣) ت ، ق « وكان إذا جاءه السائل » .

(٤) البيت مع آخر فى الوحشيات ٢٦٤ بنسبتهما إلى أبى علاقة التغلبى ، وعيون الأخبار ٣٠٧/١ ، والكامل للمبرد ١٥٢ ، ومعجم الشعراء ٢٠٩ ، والمثار ١٢٨ ، والبيان ٣٣٩/٣ دون نسبة .

١١٩– العسكرى ٣٣٨/١ ، الميدانى ١٨٨/١ ، الزمخشرى ٥٥/١ .

(٥) فى الأصل « ابن حارثة » وما أثبته من ت ، وهو الصواب .

(٦ – ٥) ساقط من ت .

(٧) ديوانه ١٥٢ .

(٨ – ٨) ساقط من الأصل ، وأثبته من ت ، ق .

ما كان أعطى أبوكِ زُهَيْرًا حين قابله من المديح بما سار فيه ؟ فقالت : أعطاه خَيْلًا تُنْضَى ، وإبلًا تَتْوَى [١] وثِيَابًا تَبْلَى [١] ، وَمَالًا يَفْنَى ، فقال عمر : لكنَّ ما أعطاكم زُهَيْرٌ لا يُبليه الدهرُ [٢] ، ولا يُفْنِيه العَصْر . ويُروى أنها قالت : ما أعطى هَرِمٌ زهيرًا قد نُسِي ، فقال : لكنَّ ما أعطاكم زهيرٌ لا يُنْسَى .

[٣]وكل ما قيل فيه : «أَجْوَدُ من كذا» يجوز فيه : «أَسْخَى ، وأَسْمَح»[٣].

(١ - ١) ساقط من ت ، ق . وتنضى : تهزل ، وتتوى : تهلك .

(٢) ت «ما أعطى زهير» .

(٣ - ٣) ساقط من ت ، ق .